

الفصل الثامن

البارانويا

PARANOIA

- مقارنة بين النزف الشهواني والنزف الاضطهادي في البارانويا -

البارانويا

Paranoia

مر وقت طويل على تداول هذا المصطلح ، الذي يعد من أكثر المصطلحات عمرا واستمرارية في ميادين الادب والاجتماع والشذوذ النفسي .

يعد البعض البارانويا شكلا من أشكال الفصام (مصطلح البارانويا أقدم بكثير من مصطلح الفصام) لتداخله مع هذا الاخير في أعراض تعبر عنها أوهام العظمة المزيفة ، والضمّة المصطنعة . كما يتجه بعض آخر الى عدما يعبر عنه هذا المصطلح أعراضا مشتركة للكثير من الاضطرابات السلوكية ، ولا يؤيدون الحديث عنه كاضطراب مستقل من حيث مفهومه ، وعلته وأعراضه وعلاجه .

أما الاتجاه الاغلب في أظمة التشخيص الحالية فهو ، تناول البارانويا (ذهان الزور) كمئة بحد ذاتها ، لها ما يميزها عن غيرها من الفئات الاخرى .

اولا - تاريخية المصطلح :

تشير اليانة التاريخية الى استخدام الطبيب اليوناني ايبقراط لمصطلح البارانويا للدلالة على نوع من أنواع الاضطراب العقلي الى جانب المانيا والمنخوليا . ومنهمو البارانويا عند ايبقراط ومعاصره يقارب فهنا المعاصر لمصطلح «مخبول أو مجنون» أو حالة التدهور العقلي . والمصطلح «بارانويا» مشتق من كلمتين هما «بارا Para وتعني الى جانب و «نوز nous» وتعني «العقل» وبمعنى كلي «عقل الى جانب نفسه» . وبعد توقف دام عشرين قرنا على استعمال هذا المصطلح بدأ العلماء باستعماله من جديد في القرن التاسع عشر اما كما هو واما بالاستعاضة عنه بمصطلح

آخر يدل على نفس المعنى ، ومن المصطلحات البديلة التي استعملت هي : «فيركثايت Verkuicktheit» الذي وضعه العالم الألماني هاين روث Heinroth عام ١٨١٨ . ومصطلح « مونومانيا Monomania » الذي وضعه الطبيب الفرنسي المشهور اسيكرول Esquirol عام ١٨٣٨ والذي قصد به حالة الاوهام التي لا يصاحبها نقص في التفكير المنطقي أو الاضطراب في السلوك . وفي عام ١٨٦٣ وضع كالبوم Kahdbaum مصطلح البارانويا وحصر مفهوم المصطلح في الحالات المرضية العقلية التي يتوخر لصاحبها نظام من الاوهام ولكن بدون هلاوس ، كما أنه وصف حالات متوسطة الشدة من البارانويا والتي يعاني المريض فيها من حالة متزايدة ودائمة من الاوهام والهلاوس الثابتة وسماها « بارافرينيا Paraphrenia » ، وكان من رأي كالبوم أن هذه الحالات الوسطى لا تصل حد التدهور العقلي الذي يتصف به مرضى « الخرف المبكر » أو القصام كما يسمى الآن . ومن بعد كالبوم تواتر استعمال المصطلح « بارانويا » (٤ - ٢٢٢) .

وفي عام ١٨٩٩ قام كريبلن بجمع كل صور الامراض التدهورية التي ترجع الى عمليات مرضية أساسية Process في تصنيف واحد هو الخبل المبكر Dementia praecox ، والذي شمل أيضا فئة خبل البارانويا Dementia paranoides . وفي عام ١٩١٢ كان كريبلن يتساءل عما اذا كان ينبغي الاحتفاظ بتشخيص البارانويا كتشخيص أساسي . ورأى أن يحتفظ بهذا التشخيص للإشارة الى حالة من المرض ذات بدء تدريجي بطيء ، مخادع ، يتميز بهذات ثابتة تنمو ذاتيا ، وتقل الشخصية فيه سلبية . وأخذ كريبلن يتصور البارانويا باعتبارها نوع من الاستعداد يجعل المريض يستجيب بهذا الشكل لمواقف الحياة (٢ - ٣٠٥) .

وأما كول Kollé فقد قام بتحليل بيانات مجموعة كبيرة من المرضى الذين تم تشخيصهم باعتبارهم مصابين بالبارانويا . وقد انتهى كول الى أن هذا الاضطراب يقع في اطار القصام ، وأطلق عليه لفظ بارافرينيا .

وقد تمسك الفرنسيون بلفظ Délire chronique . وفي عام ١٨٩٣ ميز

ماجنان Magnan بين الاضطرابات المنظمة المتناسقة ، وبين حالات الهذاء التي تمتد
التناسك والتنظيم وتكون ذات صفة عابرة .

ومن جهة أخرى ، فقد أقام بلويلر مكانا محددا للفصام الهذائي ، إلا أنه لم
يشر الى البارانويا أو حالات البارانويا . فكما نعلم أن كرييلن قد أقام تصنيفا فارقيا
للفصام عام ١٨٩٦ حيث قال بوجود صور ثلاث لاضطراب واحد هو الخبل المبكر
Dementia praecox ، وأن هذه الصور الثلاث ليست وحدات مرضية منفصلة .
وقد تقبل بلويلر عام ١٩١١ آراء كرييلن هذه وتحدث عن النمط الهذائي الذي
يتصف بهذات العظمة والاضطهاد والهذات المتعلقة بالغير Ideas of reference .

تصنف الجمعية الأمريكية للطب النفسي كلا من البارانويا Paranoia وحالات
البارانويا أو استجابات البارانويا (Paranoid states (Paranoid reaction باعتبارها
ذهان بدون مرض معروف في المخ وتعرفها باعتبارها حالات تكشف هذات ثابتة .
وعادة ما تكون هذه الهذات ذات طبيعة اضطهادية أو هذات العظمة . وغالبا ما
لا تكون هناك هلاوس . وتتفق الاستجابات الاقناعية والسلوك مع الافكار التي
تتضمنها هذه الهذات . ولا يتأثر ذكاء هذه الفئة . كما أن استجاباتهم لا تتضمن
تلك الصور الاستجابية التي يمكن تصنيفها باعتبارها استجابات فصامية من النمط
الهذائي Paranoid type .

وتشير الجمعية الأمريكية للطب النفسي الى أن البارانويا نادرة جدا ، وتميز
بنمو بطيء لنظام هذائي معقد ، غالبا ما يكون مصاغا صياغة منطقية بعد تفسير
خاطيء لحدث فعلي . وكثيرا ما يعتبر المريض نفسه مزود بقدرات متفوقة أو فريدة .
ويكون هذا النظام الهذائي معزول عمليا عن الكثير من المجرى السوي للشعور .
ولا توجد عادة هلاوس . وتكون الشخصية سليمة نسبيا وتظل هكذا بالرغم من
استمرار هذه الهذات ودخولها في طور مزمن .

وتقرر الجمعية الأمريكية للطب النفسي بأن حالة البارانويا Paranoid state

والتي عادة ما يشار إليها باستجابة البارانويا Paranoid seaction ، تتميز بالهذات وتفتقد الطبيعة المنطقية والتنظيم الذي يوجد في البارانويا ، ومع هذا فهي لا تكشف عن تلك الغرابة وذلك التدهور الذي يوجد في استجابات القمام ، ومن المحتمل أن تكون ذات مدى قصير ، وإن كان من الممكن أن تكون ثابتة ومزمنة (٢-٣١) .

ثانيا - تحديد المفهوم :

يشير مفهوم البارانويا (هذاء الزور) في ضوء العرض التاريخي لتطوره الى اضطراب يتمثل في هذيانات توهم عقلية delusions قوامها الاضطهاد persecution من نوع بعينه يؤيده المريض ويدافع عنه بطريقة منظمة في حماسة واصرار وتشغل هذه التوهيمات عادة جزءا صغيرا أو كبيرا من عقله ، محاولة أن تتسع دائرتها لتشمل العقل كله . ويرتبط بهذه التوهيمات ويصبح في انسجام مع موضوعها هلوسات سمعية وصوتية visual, auditory hallucinations . فالصابون بالبارانويا من المباشرة والمجانين بالعظمة يتخيلون وجود كائن الهي يقوم داخل نفوسهم يهتهم لرسالة ويستخدمهم لغرض - كما يقول ديدرو (٥٠ - ١٨٣) .

ويقترح فورست Forrest (١٩٧٥) تعريفا اجرائيا هو : أن ذهانات البارانويا هي أمراض تبدأ بعد سن الثلاثين ، تصيب الاناث اكثر مما تصيب الذكور ، وتكون مضحوبة غالبا بموامل من تلف عضوي أو حرمان حسي أو تأثير مواد كيميائية ضارة ، وتكشف أساسا عن أعراض من الاشارة الى الذات Self - reference سواء آكاف هذه الاعراض شهوية أو اضهادية أو دينية أو متعلقة بالعظمة ، وغالبا ما تكون هناك هلاوس تشتم أو تهدد ، وقد تكون هناك مشاعر بدنية ، أو اضطراب واضح في الفكر ، ولكن ينبغي أن ينظر الى ذلك في علاقته بالنظام الهذائي الاساسي .

ويرى فورست أنه في كثير من حالات ذهان البارانويا هناك مكونات وجدانية إما في صورة قلق وانفعال ، أو مخاوف ، أو اكتئاب . وفي الواقع فإن كثير من المصابين بالاكتئاب يعانون من هذات البارانويا ، وأحيانا ما يرون أنهم يستحقون

الاضطهاد لانهم مذنبون . وبعض مرضى الاكتئاب ينطقون بهذات اضطهادية عن جيرانهم ، مثلما يعبر مرضى الهوس - الاكتئاب عن هذات من البارانويا ، سواء في مرحلة الهوس أو مرحلة الاكتئاب . وهكذا فان القضية متعلقة بالحكم : هل العامل الوجداني هو العامل الاكثر سيادة ، أم أن النظام الهذائي الاساس ؟ (فوريسٲ (١٩٧٥) (٢ - ٣١١) .

ان الصفة الاساسية لهذا المرض هي وجود توهم الاضطهاد (Persecutory Delusion) أو الخيانة الزوجية (Delusions of Infidelity) بدون وجود أعراض أخرى تجعل هذه التوهيمات تندرج تحت تشخيص القصام أو الذهان العضوي (Organic Psychosis) . وتدور توهيمات الاضطهاد عادة حول موضوع واحد أو مواضيع مترابطة معا ، مثل الاعتقاد بأن أشخاصا يتآمرون عليه ، أو يخذعونه ، أو يتجسسون عليه ويتابعونه ، أو أن اثنافا يحاولون وضع السم لو بعض الادوية أو ان اموالا تحول له ولكنها تسرق قبل ان تصل اليه . . الخ (٦٣-١٩٨٨-٧٤) .

والذهان الهذائي (البارانويا) بالنسبة لموسوعة علم النفس (١٣-١٤٢) : اضطراب أو خلل عقلي وذهني يتسم بهذيات متواصلة ، فيتوهم المصاب بها حالات من المشق ، أو العظمة والغيرة ، أو الاضطهاد ، وقد تصاحبه الهلوسات في بعض الاحيان ، يصفه كريبان بأنه تطور باطني النمو على نحو تدريجي الى حد يمكنه من الرسوخ قبل اكتشافه ، بحيث يؤدي الى قيام نظام هذائي دائم ثابت الاركان ، مع احتفاظ المرء احتفاظا تاما بالوضوح والترتيب في الفكر والارادة والفعل .

ويحدد الوجداني التشخيصي الثالث لجمعية الطب النفسي الامريكية DSM - III 1980 الصورة الاوضح للبارانويا ، بتلك التي تتضمن هذات الغيرة التي لا تعود الى أي اضطراب عقلي آخر كالقصام والذهانات الالغالية والاضطرابات العقلية العضوية .

ووفق الوجيه التشخيصي الثالث المعدل DSM III - R - 1987 فإن ما يميز
الاضطرابات البارانونية يكمن فيما يلي :

١ - أفكار هذائية لها أساس واقعي (حالات يمكن حدوثها في الحياة الواقعية)
كأن يتعرض الشخص للملاحقة والتعقب من قبل شخص آخر ، أو يتعرض لحصاة
تسمم ، أو عدوى ، أو يكون محبوبا من قبل شخص آخر ، أو الوقوع فريسة
مرض ، أو يكون ضحية خيانة زوجية) على أن تستمر هذه الاعراض لمدة شهر على
الأقل .

٢ - لا تنتظم الهلوس السمية والبصرية ان وجدت مثلما هو الحال في
الفصام .

٣ - باستثناء الافكار الهذائية والمظاهر المرتبطة بها فان سلوك البارانوني غالبا
ما يكون طبيعيا .

٤ - اذا ما ظهرت بين الافكار الهذائية أعراض هوسية أو اكتائية ، فانها
تكون عادة خاطفة وسريعة بالمقارنة مع أعراض الاضطرابات الوجدانية .

- يناصر المؤلف وجهات النظر التي ترى وجود البارانونيا لدى شخصيات
طبيعية - عادية - تقوم بأدوارها بشكل معقول ، نعيش - ونعمل معها والى جوارها
دون شكوك - طالما علاقاتنا معها مهنية أو عادية - لا تتسم بالعمق - ولكن ما أن
تقرب أكثر من هذه الشخصيات حتى نكتشف المبالغة الكبيرة في عادات أساسها
طبيعي موجود ومعهم لدى الناس . فالشخص السليم أو الطبيعي كما هو معروف
يتسم بالعذر . ولكنه يستطيع بناء جسور الثقة الكافية لإقامة علاقات مرضية مع
المحيط . . يدافع عن آرائه باعتدال وديمقراطية ، يتوتر ولكنه لا يلبث أن يبيد
توازنه . . الخ ، أما الشخصية البارانونية فهي عاجزة عن الاعتدال في تصرفاتها وغير
قادرة على إعادة التوازن بسهولة وإنما تتصف بردود الفعل العدوانية التي تصل الى
حد احتقار الآخرين لمجرد المخالفة في الرأي ، وبشكوكها ، حيث تضع نصب أعينها

اثبات تلك الشكوك بالبحث ما بين السطور ، وما وراء الكلمات ، وتتميز بعمقها وحققها وجمود عاطفتها ، وتهربها من تحمل المسؤولية .

وهكذا فاننا اذا سلمنا بإمكان الاتاج والميش بحدود مينة مع (أفكار بارانوية) ، فاننا لا نستطيع التسليم (بسهولة) بإمكان استمرار الاتاج والميش بطأينة مع (شخصية بارانوية) ، تحدد لها أوهامها آفاق حياتها ، وتقويمها لذاتها وللآخرين ، وتكون هلاوسها بمثابة التوجهات التي لا تخطيء فتنفذها وتتصرف بموجبها ، تحت كل الظروف دون الاستعداد لمناقشة لامنطقيتها .

ان شخصية كهذه وفق (قناعتنا) لن تستطيع التجول في حقل الالغام سليمة طيلة حياتها ، ولا بد أن تنسف علاقاتها في يوم من الايام مع محيطها الداخلي والخارجي ، وتقذف الى عالم الخيالات واللاواقعية بحيث لن يخدمها موقعها القيادي الذي تحتله ، ولا العناية الالهية التي ترعاها ، وفق أوهامها ، وتستجد نفسها فريسة اضطراب أشد وأخطر .

وبالتالي فإن عد الشخصية البارانوية من العوامل المهمة للاضطرابات السلوكية من حيث كليتها ، وعداد ما يصدر عنها من أنماط سلوكية أعراضا مشتركة لأكثر من اضطراب ، مسألة تستحق الدراسة المتأنية ، وحسم هذا الامر يقدم خدمة جليلة للماملين في حقول الصحة النفسية والشذوذ النفسي .

ثالثا - انماط البارانويا :

يقسم الوجدان التشخيصي DSM III - R - 1987 لجمعية الطب النفسي الامريكية البارانويا تبعا للموضوعات الهذائية المسيطرة أو السائدة لدى البارانوي الى الانماط التالية :

النمط الشهواني eroticism type

النمط الاعتدادي (العظيمة) grandiosity type

عشر الشؤني
الاضطهادي
الغريبي
عشاك (صفت)
شؤني

jealousy type نمط الغيرة

persecutory type النمط الاضطهادي

somatic type النمط الجسدي

unspecific type النمط غير النوعي

فيما يلي نستعرض هذه الانماط وأشكالا أخرى من البارانويا:

١- النمط الشهواني : Eroticism type

تتركز الافكار الهذائية حول الاعتقاد أن شخصا غالبا ما يكون من مستوى اجتماعي اقتصادي متميز. يتعلق بحب المريض . « ومن الطبيعي أن يتباهى المريض بهذا الحب ، ويسعى لتأكيد ذلك ، ويتصرف بما يقتضيه الواجب » .

٢- النمط الاعتدادي (نمط المظلمة) : Grandiosity type

ويتضمن احساسات واعتقادات زائفة ووهمية - تتركز بشكل مبالغ فيه حول قدرات المريض الشخصية ، قوته ، معارفه أو ذاته ، أو علاقة نوعية خاصة مع الاله ، أو مع شخصية معروفة وشهيرة .

٣- نمط الغيرة : Jealousy type

يظهر مريض هذا النمط غير مرضية تتمثل في اعتقاد جازم بخيانة شريك الحياة له .

٤- النمط الاضطهادي : Persecutory type

يمد هذا النمط من أكثر الانماط ظهورا وأصالة في الاضطرابات البارانوية . ويرتكز مظهر الاضطراب هنا حول الاعتقاد : أن المريض (أو أحد المقربين منه) يتعرض لمعاملة سيئة (يعامل بسوء) بطريقة ما . وقد يسمى هؤلاء تحت تأثير هذا الاعتقاد الى المحاكم لتقديم الشكوى تلو الشكوى دون ملل بحق مضطهديهم

1000

(هذات قضاية) ، يرفعون القضايا ضد الافراد والمؤسسات ، ولا تظلو هذه القضايا من منطقها الخاص وبخاصة تلك التي يطالبون فيها الحكومة بدفع مستحقات أو تعويضات خاصة استحقوها نتيجة الاعمال العظيمة التي قاموا بها .

٥ - النمط الجسدي : Somatic type

هذات هذا النمط تتركز على البنية الجسدية للمريض حيث يعتقد بتعرضه لاضطراب أو مرض جسدي يشغله عن أداء أدواره وينحصر تفكيره بكيفية التخلص من هذا الاضطراب ومعرفة من يقف وراءه .

٦ - النمط غير النوعي : Unspecific type

اضطرابات هذائية غير مصنفة تحت نمط من الانماط السابقة . مثلا أفكار هذائية حول العظمة والاضطهاد مما دون أن يسيطر أحدهما على الآخر بشكل ملحوظ . أو أفكار هذائية ذاتية غير ثابتة .

بالاضافة الى الانماط المذكورة ، تتحدث أدبيات التشخيص النفسي عن :

٧ - اضطرابات البارانويا الحادة : Acute paranoid Disorders

وهي حالات طارئة مؤقتة من البارانويا لا يصل مداها (استمرار الاعراض البارانوية) ستة أشهر . تظلو هذه الحالات من الأوهام الفرية غير المنطقية وتحتفظ بقدر معقول من الترابط في الأفكار . وكذلك تندر الهلوس وتتركز أفكار المريض حول الاحساس بالاضطهاد أو الخيانة الزوجية ، تبعا حياة انفعالية وسلوكية متوازنة .

يظهر الهذاء في هذه الحالات تحت تأثير ظروف حياتية قاسية ، ولذلك تنتشر أكثر ما تنتشر لدى المهاجرين غير المتكيفين مع الحياة الجديدة وشرطها وبعائون من قسوة الفرية ، كما تنتشر لدى المسجونين بشروط مزرية .

٨ - البارانويا الزمنية :

حيث تكون أوهام الاضطهاد والغيرة والغيابة الزوجية ثابتة لمدة تزيد عن ستة أشهر ، مع احتمال ظهور اعتقادات العظمة . ولكن مع ذلك يبقى المريض محتفظا بتفكير يتوفر فيه الحد المعقول من الوضوح والمنطق .

٩ - اضطرابات البارانويا المشتركة : Shard paranoid Disorders

الشكل الاساس في هذه الاضطرابات هو النظام الهذائي الاضطهادي الذي تطور كنتيجة لعلاقة مغلقة ومتينة مع شخص يعاني من الاوهام الاضطهادية . تنتقل الاوهام من الشخص المريض الى الآخر الذي يمشي معه وتصبح مشتركة ولو بشكل جزئي (عند انقطاع الصلة بين الشخصية تخفي المعتقدات الهذائية المكتسبة) . كان يطلق على هذه الحالات مصطلح الجنون الثنائي . وفي حالات نادرة يشترك في تمثل أوهام المريض أكثر من شخصية وتكون أمام جنون ثلاثي ورباعي وهكذا .

تمثل الانماط السلوكية عن طريق المحاكاة والتقليد (المدى الانفعالية السلوكية) ظواهر مدركة ومعروفة ولو أنها قليلة في ميادين الشذوذ النفسي .

رابعا - العوامل في البارانويا :

- العوامل الوراثية :

لا تمتلك الدراسات التي تشير الى دور ما للوراثة في البارانويا وثوقية مقبولة ، ويصعب برأينا ايجاد مبررات مقنعة لدور الوراثة في اعتقادات الشخص الهذائية الوهمية سواء ما يتعلق منها بدور العظمة أم بدور الاضطهاد . ولقد أوضح كامبرون ١٩٧٣ هذه الحقيقة في دراسة أجراها على أربعمائة حالة من نزلاء مستشفيات الامراض العقلية ممن يعانون من استجابات البارانويا ، وجد على أثرها أن البارانويا موجودة فقط بين ثمانية من أسر هؤلاء (٣١٤-٢) .

العوامل السيكولوجية والاجتماعية :

تتميز طفولة مريض البارانويا بالانطوائية والعزلة والتفكير في العلاقات مع الآخرين والاحساس بعدم الأمن ، وعدم الاستقرار الانفعالي ، وعدم الرضا والاتجاه نحو المبالغة في ردود الفعل التي تتسم بالجمود والشك والتصلب وتتجه نحو النمطية في سياق النبوءة . حيث يؤدي تراكم هذه المشاعر الى الاحساس بالاضطهاد والغيرة ، أو يمهّد السبيل لاستخدام واسع لوسائل الدفاع الأولية واعتماد أسلوب الهروب ، بدلا من مواجهة المواقف وتكون الأوهام خير وسيلة يستخدمها المريض لتحقيق ذلك . وهكذا فان استبعاد مشاعر النقص والدونية ومشاعر الذنب تجاه حياة فشل المريض في التوافق معها ، يقود وضمن نرجسية يمكن ملاحظتها بوضوح في حياة البارانوي للقيام بمحاولة زيل بموجها معوقات الاحساس بالذات ، ليقتذف بها خارجا ، بمعنى أنه يقوم بسلبه اسقاط لكل اندفاع أو فكرة تضايقه الى العالم الموضوعي الخارجي .

يرى فرويد : أن احساس مريض البارانويا بالذنب يؤدي الى توجيه الاتهام الى الذات ، وتحت تأثير المعاناة التي ينتجها هذا التأنيب تجري محاولة لاشمورية للتخلص منه فيدفع به الى الخارج ، بحيث يتحول ما يتهم ذاته به الى اتهام يوجه الآخرون ، وعبر هذه الميكانيكية يعطي لنفسه الحق بالاحساس بالظلم والاضطهاد من مصادر التهديد والتفريع الخارجية ، وفي الوقت نفسه يعطي لذاته الحق بمواجهة هذا الموقف ولكن عن طريق اللجوء وبالاصح عن طريق الهروب الى هذات العظمة لاجساد ما يضيق النمو الذاتي (ولكن وفق الاسس البارانوية) .

وجدير بالذكر أن فرويد في تعليقه لحالة شروبير Schroeber كان قد انتهى الى أن صلب الصراع في البارانويا (على الاقل بالنسبة للذكور) رغبة خيالية في حب نفس الجنس . وتمثل هذه الجنسية المثلية Homosexuality . عنده متناقضات الصراع التالية (٥٠ - ١٩٢) :

أنا (الرجل) أخيه (وهو رجل)

سؤال الرابع

أ - يناقض هذه القضية من حيث الموضوع ، وفي صورة توهيمات وخيالات كراهية وحقد .

ليس أنا الذي يجب الرجل (هو) ، بل المرأة .

ب - ويناقضها من حيث الموضوع عن طريق توهيمات الاضطهاد :

أنا لا أحبه ، بل أكرهه ، ومن أجل هذا فهو يكرهني ويضطهدني .

ج - ومن حيث الموضوع ، وعن طريق الجنون الجنسي :

أنا لا أحبه ، بل أحبها ، لأنها هي تحبني .

د - وبالإلتهام التام والكفر بالجميع :

أنا لا أحب أي أحد على الإطلاق ، بل أحب نفسي فقط .

بالاستناد الى ما تقدم ، تعد الهذات البارائوية بمثابة وسائل هروب من رغبات جنسية مثلية . لا يشكل هذا الحوار الداخلي الاشعوري المتقن الذي يجريه البارائوي مع نفسه سندا علميا يمكن تعميمه أو الاعتداد به في أيامنا .

وها هو كاميرون Cameron ١٩٧٢ يشرح نمو استجابات البارائويا بقوله : ان المرء لا بد وأن يدرك أننا نعيش على الثقة ، فالإنسان في تصرفاته وسلوكه لا بد وأن يفترض أن الناس - بصفة عامة - لديهم استعدادات طيبة نحوه أو على الأقل فانهم لا يسعون الى ايذائه ، فالشخص السوي يأكل طعامه دون أن يفكر في أن طعامه مسموم . وهو يذهب الى عمله ويعود الى منزله دون أن يفكر أنه من الضروري أن يأخذ حتى أبسط الاحتياطات لكي يقي نفسه من الأذى والتدمير . (٢ - ٣١٥) .

ان تعزيز الاستجابات البارائوية مرتبط الى حد بعيد ببيئة أسرة اجتماعية معززة لها . ومن خلال القصة الثقافية السائدة ، والمناخات الاسرية القائمة على

لتناقض والتفكك يشر البارونى على مصدر ثمين لأوهامه وعقد نفسه .

وكان قد عزا كاميرون نفسه أصل الحساسية المفرطة ونمو هذهات البارونيا الى فشل الانسان أثناء طفولته في اكتساب الحد الأدنى من المهارة الاجتماعية اللازمة للقيام بدوره .

ويكمن جوهر سيكولوجية البارونيا في عدم اعتماد البارونى لتعديل أفكاره ، ومناقضته ضد أي نفوذ اليه من خارجه ، وبالتالي فلا بد أن تتغير البيئة أو الظروف الخارجية ذاتها كي تلائم عالم المريض الذاتي الذي لا يقبل هو التعديل أو التغير - كل ذلك في إطار من الإصرار والتشبث - بل التعت - الذي يجعل المسألة بالنسبة للبارونى مسألة حياة أو موت .

والقدر المحتوم الذي يوثق بين الهذائي وبين توهمات ، وكذلك صلابته التامة إزاء حقائق العالم الخارجي عنه ، وبالتالي منطقة واستدلالاته ... كلها راجعة في الحقيقة الى كون توهمات هذه لا تقوم في الاصل على أية أدلة حقيقة أو خبرة واقعية . بل على العكس - هذه التوهمات هي نتيجة خبرات ذاتية مضطربة بسبب الاحباط أو الصد أو الانحراف في غرائزه ومشاعره ... مما يتجسد فيما بعد احساسات ذات طبيعة عليية . ولا قبية للحقيقة الواقعية في نظر مثل هذا الشخص الا بمقدار ما تستطيع أن تُفريد وتدعم بشاعره التي يتشبث بها بأي ثمن - ولو تأييدا خاطئا ، انه يلقب الحقائق لتلائم بشاعره هو ، ويتجاهل ما لا يتماشى معها أو ما يهدد بفضح أو كشف حقيقة مشاعره الفريزية النشأة هذه - وهي قوام حياته الهذائية لا يستطيع أن يعيا حياة غيرها .

ويصل الهذائيون الضطرون الى حد غريب من القدرة على اقتناع الغير بمنطقهم ووجهة نظرهم (المقطوبة بالنسبة للحقيقة الخارجية) . فثمة حالات مشهورة استطاع فيها الهذائيون المصابون بحالة التماسك اقتناع القضاة والمحلفين بأن منطقهم هو الصواب واستدلالاتهم هو الصواب (١٩٥٠) .



وتأتي الشخصية البارائوية لتبي (بنا لديها من خصائص) دخول أصطحابها
المرحلة الأكثر نباتا ووضوحا ونمطية — مرحلة سيطرة الهذات البارائوية .

تتصف الشخصية البارائوية برغبة شديدة في تلقي المديح والتبجيل وبوصاية
زائدة في ردود أفعالها ، تفرق في التفاصيل عديمة الأهمية في الحياة العادية ، ويجهد
صاحبها في تحليل المعاني الباطنية بحثا عن مضامين الأذى المتوقع والاضطهاد المزعوم
الذي توججه شكوك دائمة وفقدان ثقة بالنفس وبالآخرين . يرتبط بأنماط السلوك
هذه التوتر والتذمر الدائمين مما يمنهم من تحمل المسؤولية ولكن ذلك لا يمنهم
من التعصب الشديد لوجهات نظرهم الفكرية والدينية .

ترصد المؤامرات في حركات الآخرين وسياساتهم يعقبه لدى الشخصية
البارائوية ردود هروبية حتى ولو كان بعضها هربا الى الامام بالمدوان أو بالشعور
بالدونية .

قد تتضافر في أحداث البارائوية جملة من العوامل الأخرى كذلك التي تؤسس
على اضطرابات بيولوجية ، عضوية ، تسمم خارجي أو داخلي ، عقابيل عمليات
جراحية ، أو ادمان العقاقير أو الكحول ، أمراض الشيخوخة كتصلب شرايين
المنخ . الخ . غالبا ما تكون الاعراض التي تنتجها هذه العوامل مشتركة بين أكثر
من اضطراب نفسي .